

الدعوة للطاعة

الخلاص والاعمال

"لَأَنْتُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالْإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللَّهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلًا يَفْتَخِرَ أَحَدٌ" (أفسس ٢: ٨، ٩).

أعتقد أن هاتين الآيتين هما من أكثر آيات الأسفار المقدسة التي يتم اقتباسها بشكل متكرر وأصبحت الأساس العقائدي للعديد من الطوائف والمؤسسات. يتم الإعلان بصوت عالٍ وواضح مرة تلو الأخرى أن الخلاص لا علاقة له بالأعمال.

حسنًا، قبل أن أتطرق إلى هذه المسألة، دعني آخذك معي إلى عالم الطيران لاستخلاص بعض الدروس من هناك تساعدنا في فهم آيات الكتاب المقدس هذه. أتذكر جيدًا اليوم الذي شغل فيه مفتش الطيران التابع لإدارة الطيران الفيدرالية المقعد الأيمن في طائرتي وكنا في طريقنا لإجراء تقييم للطيران بالأجهزة لمعرفة ما إذا كنت سأنال ترخيصًا للطيران بالأجهزة. بعد الطيران لفترة في وسط السحب في المجال الجوي الذي تسيطر عليه شيكاغو أو هير، اتجهنا للهبوط. لقد هبت رياح متعامدة قوية جدًا وعاصفة، وسيطلب الأمر كل جهد للهبوط بأمان. أعطاني برج المراقبة تصريحًا للهبوط وقمت في الحال بالرد على البرج حسبما تعلمت أن أفعل. في تلك اللحظة صرخ مفتش الطيران بشدة في وجهي بأعلى صوته قائلاً: "حلق بالطائرة. هل هذه جدتك في البرج؟ حلق بالطائرة". ما كان يقوله هو هذا: "في هبوط صعب مثل هذا، انس أمر البرج وانس أمر جدتك وكل شيء آخر. حلق بالطائرة. لا شيء أهم من قيادة الطائرة". إن مفتاح التحليق بالطائرة هو الحفاظ على مستوى الأجنحة ومراقبة الارتفاع والسرعة. أنا سعيد أن مفتش سلامة الطيران صرخ في وجهي. لقد أنقذ هذا الدرس حياتي مرارًا وتكرارًا. التحليق بالطائرة هو ما فعلته عندما واجهت الثلج، وعندما واجهت جسمًا طائرًا قادمًا نحوي مباشرة، وعندما حدث عطل كهربائي، وعندما بدأ المحرك يتعطل، وعندما لاحظت ظهور طائرتين مقاتلتين بجانبني، واحدة عند رأس كل جناح. كانت مسؤوليتي الأساسية هي قيادة الطائرة.

فيما يلي حادث وقع لأن الطيارين نسيا قيادة الطائرة. ففي عام ١٩٧٢ كانت رحلة الخطوط الجوية الشرقية رقم ٤٠١، تقترب من ميامي، فلوريدا. بدأت إحدى الأدوات المرتبطة بمعدات الهبوط في التعطل. كان مساعد الطيار يحاول اكتشاف الخطأ وسرعان ما انضم إليه القبطان لحل المشكلة. وسرعان ما طوروا حالة إصلاح شديدة. كانا يركزان بشدة على تفصيل واحد صغير لدرجة أنه ما من أحد منهما كان يقود الطائرة. وبدون قصد، تم إيقاف الطيار الآلي وكان الوقت ليلاً. كانت الطائرة تهبط ببطء وتحطمت في المستنقعات التي ينتشر فيها التماسيح في إيفرجليدز، مما أدى إلى مقتل ١٠١ شخصًا.

هل تعرف إلى أين أنا ذاهب بهذا؟ يعاني معظم الناس من مشكلة الإصلاح. فيتوقفون عن "قيادة الطائرة". عندما يتعلق الأمر بالفقرة التي في (أفسس ٢: ٨، ٩). لقد قتل الإصلاح في هاتين الآيتين عددًا كبيرًا من الناس من الناحية الروحية، أكثر من أي فقرة أخرى أعرفها في الكتاب المقدس. لقد أنتجت ملايين الخدام بلا ثمر، الذين سيهلكون إلى الأبد. هناك فقرات أخرى عن "أدوات الطيران" في الكتاب المقدس بخلاف (أفسس ٢: ٨، ٩)، يلزم لك أن تطالعها. أنظر مثلاً، الآية التالية. فهي تبدأ بالكلمة اليونانية (gar)، بمعنى "لأن"، فهي تحدد الغرض. "لَأَنَّنا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعِ

لأعمال صالحة، فَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكِي نَسَلُكَ فِيهَا" (أفسس ٢: ١٠). عند قراءة الآيات الثامنة والتاسعة والعاشره معاً، تجد توضيحاً بشأن موضوع الخلاص والأعمال. لقد خلصت لكي تذهب للعمل من أجل الرب يسوع والعمل في المهام التي يكلفك بها. هذه المهام ككل، لا تتكون مع تقدمك، لكن تم إعدادها وتخطيطها لك قبل تأسيس العالم. إن لم تكن تعمل في العمل الذي كلفك به الله، فالأرجح أنك تعيش بدون مسحه.

مرة أخرى، أنت لا تخلص بالأعمال بل للأعمال. إنك لا تحتاج إلى أعمال لتبدأ، ولكن عليك أن تتشغل بالأعمال التي يكلفك الله بها، لكي تدخل في فرح الرب وتنتهي كخادم مثمر ونافع. وأيضاً، قبل أن تتال الخلاص، كان كل برك وأعمالك بمثابة خرق بالية قذرة. ولكن الآن أعمالك بر وثمينة. "لأنَّ الله هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسْرَّةِ" (فيلبي ٢: ١٣). البداية ليست هي النهاية. الخلاص ليس عملية تستغرق دقيقة واحدة وينتهي بعد ذلك. الخلاص هو حياة نقدمها لله وحياة نحياها من أجل الله. فيما يلي بعض من أكثر الآيات المقدسة تحديداً عن هذا الموضوع من أمثال الدينونة الثلاثة في (متى ٢٥)، والتي تثبت أنك بحاجة إلى شيء تظهره للحياة التي تحياها عندما تصل إلى نهاية رحلتك

١ - مثل العذارى العشر:

كُنَّ جميعاً عذارى، أي أنهن اغتسلن جميعاً بدم الحمل. بنقاوتهن، كان لديهن جميعاً نور أعطاه الله لهن. كان ذلك عطية منه، لكن كانت مهمتهن (عملهن) أن يبقين المصابيح موقدة. لكن خمساً منهن احتفظن بالضوء لفترة فقط ثم انطفأت أضواءهم بسبب الإهمال ووسائل اللهو. عندما جاء العريس لحضور حفل الزفاف، لم يكن لديهن ما يظهرونه له. إن حقيقة أنه كان لديهن ضوء ذات مرة لا تُحسب. كلا، لقد أغلق الرب يسوع الباب أمامهن وقال: "الْحَقَّ أَقُولُ لَكُنَّ إِنِّي مَا أَعْرِفُكُنَّ" (متى ٢٥: ١٢). كانوا خداماً غير نافعين. لقد ضاعوا إلى الأبد. يلزمك أن تبقي نورك ساطعاً طول الوقت.

٢ - مثل الوزنات (المواهب):

نال الخادم الأول خمس وزنات، وأخذ الخادم الثاني وزنتين، والثالث وزنة واحدة. كانوا جميعاً عبيداً له، أي أنهم أبناء الله. الشخص الذي نال موهبة واحدة لم يذهب إلى العمل لمضاعفة تلك الموهبة، ليكون مثمراً للرب يسوع. لقد كان خادماً له، لكنه مرفوض، لأنه كان خادماً غير نافع، لذلك تم طرحه في الظلمة الخارجية حيث البكاء وصرير الأسنان. إنك لا تتال الخلاص بالأعمال بل للأعمال. يريد الله منك أكثر من لحظة، إنه يريد منك الحياة.

٣ - مثل الخراف والجداء:

كيف يحكم الرب يسوع على من يذهب إلى السماء أو إلى الجحيم؟ هل دينونة المسيح مبنية على خبرة الناس معه في وقت ما في الماضي؟ كلا. هل يقوم على إيمانهم بأن الرب يسوع هو مخلصهم؟ كلا. ما يبحث عنه الرب يسوع هو الأعمال. هل أطعمت الجائع، وأعطيت ماءً للعطشان، وكسوت العريان، وزرت المريض والسجين، وهل أضفت الغريب؟ نعم، إنه الإيمان هو ما يبحث عنه الرب يسوع، الإيمان العامل في المحبة وبدافع منها. مثلما يمكنك أن تلاحظ من أمثال الدينونة هذه، أن الرب يسوع يشرح موضوع الإيمان والأعمال من ثلاث زوايا مختلفة للتأكد من أننا نفهمه.

اسمحوا لي أن أقدم لكم آية أخرى مرتبطة بهذا الأمر، والتي أودت بحياة الكثيرين من الناس في مستنقع التماسيح. مرة أخرى، يؤدي إصلاح المشكلات إلى حدوث حوادث. يقول الرب يسوع إنك حينما تتال الخلاص لا يمكن لأي أحد أن يخطئك من يد الرب يسوع (يوحنا ١٠: ٢٨). يعتمد الناس على هذه الآية ليؤكدوا أن خلاصهم آمن إلى الأبد، مهما كان الأمر. ذلك هو النص، لكن انتبه جيداً للآية التي تسبق

ذلك مباشرة. "خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتَّبِعُنِي" (يوحنا ١٠: ٢٧). إن الوعد بالأمان الأبدي هو فقط لأولئك الذين يسمعون صوت الرب يسوع ويتبعونه. طالما أنك من أتباع الرب يسوع فأنت في أمان.

لا تركز على آية واحدة فقط من الكتاب المقدس على الإطلاق. لكل سفر سياق. اقرأ الآيات التي قبلها والتي بعدها. ثم انظر كيف تتناسب مع الكتاب المقدس كله. من الناحية الروحية، هذه هي الطريقة التي تحافظ بها على مستوى أجنحتك، وتحافظ على ارتفاعك وسرعتك. لكن هناك درس آخر من الطيران. عليك أن تفحص الطائرة قبل أن تغادر الأرض. هذا يُطلق عليه فحص ما قبل الرحلة. فأنت تسير حول طائرتك وتجري فحصاً خارجياً لمعرفة ما إذا كانت الطائرة جديرة بالطيران. ثم تدخل إلى الداخل وتبدأ تشغيل المحرك وتقوم بعمل قائمة مراجعة لجميع الأدوات: أدوات الطيران، وأدوات المحرك وتفحص أجهزة الراديو. يجب أن تجتاز طائرتك جميع الفحوصات. أهم أداة للطيران تسمى مؤشر الموقف. بنظرة واحدة سريعة، تخبرك هذه الأداة إن كانت أجنحتك مستوية وإن كنت تصعد أو تنخفض.

هناك أيضاً مكان لفحص الموقف قبل أن تنال عطية الخلاص لمعرفة إن كنت جديراً بها. حقاً، لقد نلت الخلاص بالإيمان، إنه عطية من الله. لكن ما هو إيمانك؟ هل هو إيمان للخلاص أم إيمان أناني يريد فقط الخلاص من أجل الحصول على بوليصة تأمين للذهاب إلى السماء بدون الرغبة في حمل صليبك واتباع الرب يسوع؟ ليس كل الإيمان هو إيمان للخلاص. ينشأ إيمان الخلاص من قلب منكسر ومنسحق ومن العطش إلى أمور الله. "أَيُّهَا الْعَطَاشُ جَمِيعًا هَلُمُّوا إِلَى الْمِيَاهِ، وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ فِضَّةٌ تَعَالَوْا اشْتَرُوا وَكُلُوا. هَلُمُّوا اشْتَرُوا بِلَا فِضَّةٍ وَبِلَا ثَمَنِ خَمْرًا وَلَبَنًا" (إشعياء ٥٥: ١). هل يمكنك أن ترى أن العطية هي للعطشان. إن لم تكن عطشاناً فلن تشرب. وإن لم تشرب فستهلك.

يمكنك تلخيص هذه الرسالة في الكلمات التالية التي قالها الرب يسوع: "لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ (متى ٧: ٢١). إننا لا ننال الخلاص بالأعمال بل للأعمال.

لمزيد من المقالات، قم بزيارة موقع الويب الجديد الخاص بي.

www.joyfulabiding.com

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA